المحاضرة الرابعة: التطور السكاني في تـونـس

1.نمو السكان في تونس: قدر عدد سكان تونس 2,09 م /نفي عام 1921 ، وارتفع هذا العدد إلى 5,5 م / نفي عام 1975 م،ثم إلى 7,9 م /ن في عام 1989،وارتفع العدد مجددا إلى 9,4 م /نفي عام 1995م،وتصاعد إلى حوالي 3، 10 م /نفي عام 2020.

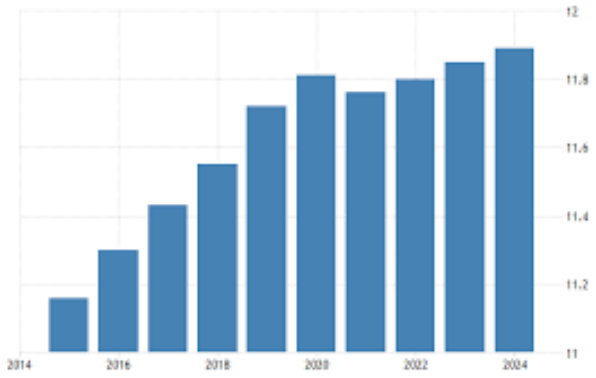

2.كثافتهم وتوزيعهم : يتركز أكثر من 55 % من مجموع السكان في المناطق الساحلية الممتدة من بنزرت إلى صفاقس،والتي لا تفوق نسبتها 16 % من المساحة الإجمالية . وتصل الكثافة العامة في تونس إلى حوالي 60 ن/كلم²،غير أن هذا المعدل يختلف من منطقة إلى أخرى،تبعا لاختلاف العوامل الطبيعية والاقتصادية التي تميز هذا البلد.ويمكن إبراز التجمعات السكانية الآتية :

* إقليم تونس:يمثل 1,72 % من المساحة العامة،ويضم 20,64 % من السكان،وتصل الكثافة السكانية به إلى حوالي 562 ن/كلم².

* الوسط الغربي:من مدنه جندوبة، سليانة،الكاف، ... يمثل 14,9 % من المساحة الإجمالية، ويعيش به 14,59 % أي1/7 (سُبُع السكان)،وتصل الكثافة السكانية به إلى 53 ن/كلم² .

*الوسط الشرقي: من مدنه زغوان،القيروان، ... بلغت مساحته 9,16 % من المساحة العامة، ويتركز به حوالي 20,95 % من جملة السكان، مما جعل الكثافة السكانية تصل به إلى حوالي 117 ن/كلم².

* الجنوب الشرقي : من مدنه قابس،مدنين،تَطاوين، ... يتربع على مساحة تناهز 35,37% من المساحة الإجمالية،و يستأثر:9,17 % من السكان،وبلغت الكثافة السكانية به حوالي 13 ن/كلم².

* الجنوب الغربي: من مدنه:قْبَلّي،توزر، ... يمثل قرابة 23,16 % من المساحة العامة، ويضم حوالي 5,76 % من مجموع السكان،في الوقت ذاته بلغت الكثافة السكانية 13 ن/ كلم².

وتعرف تونس تفاوتاً في التوزيع السكاني بين المنطقة الساحلية الشرقية التي تعرف كثافة عالية، كما في ولايتي تونس العاصمة وبن عروس 562 ن/كلم ²، وبين المناطق الداخلية والجنوبية التي تبدو شبه خالية من السكان 3، 5 ن/ كلم ² كما في ولايتي قْبَلّي وتطاوين. وشهدت المدن الساحلية التونسية نموا سريعا وتوسعاعمرانيا كبيرا؛ولئن هيمنت المجموعة الحضرية لتونس العاصمة التي يبلغ تعداد سكانها 900 ألف /نفي سنة 2014 (ضامَّة بذلك حوالي خمس سكان البلاد)،فإن أهم المدن تتجمع على الواجهة الساحلية الشرقية هي صفاقس التي تضم 900 ألف /نفي سنة 2014 وسوسة وبنزرت والمنستير وقابس.

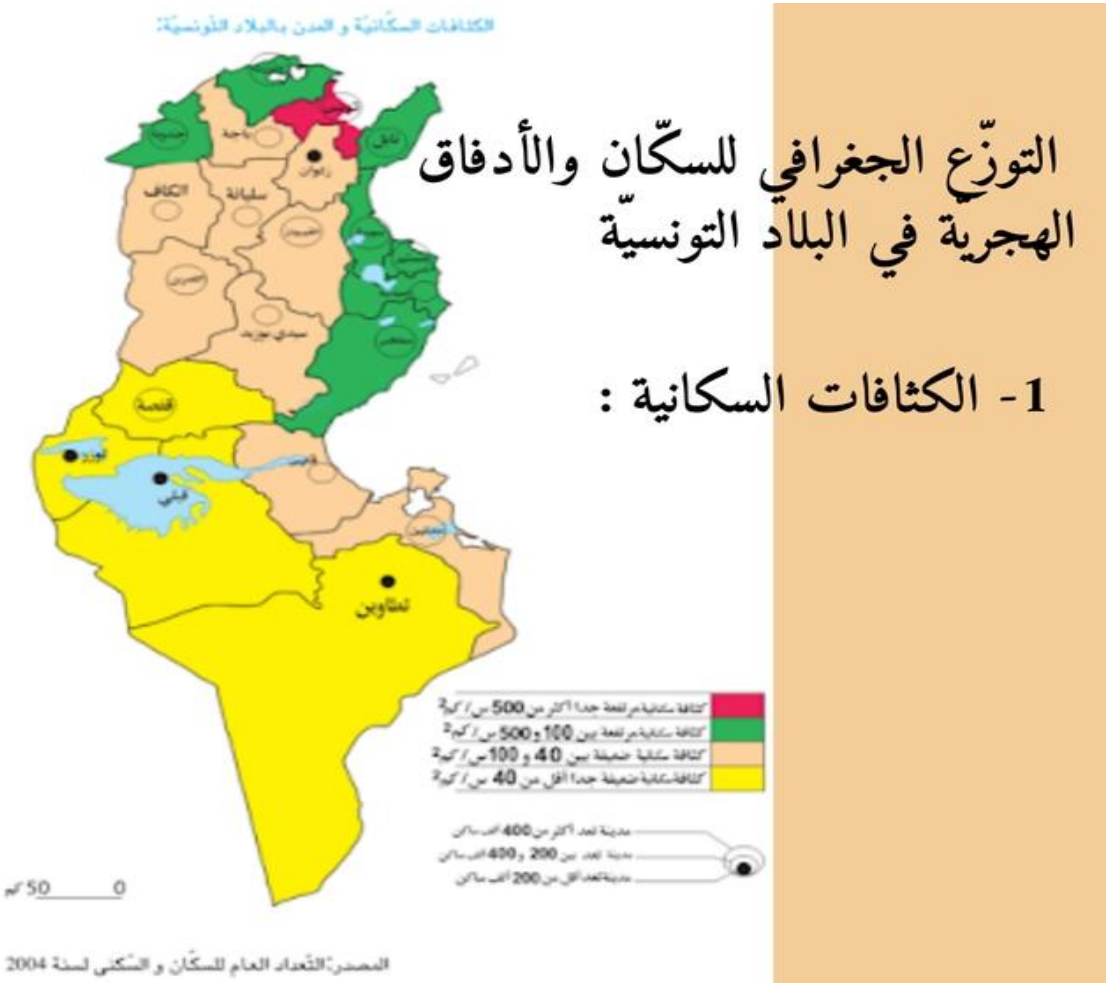

ويتركز سكان تونس في السواحل بسبب:

- ظروف طبيعية وبشرية وتاريخية؛
- أولوية تركيز الاستثمارات الاقتصادية بالأقاليم الساحلي؛

- ارتفاع وتيرة الهجرة الداخلية والنزوح الريفي مما أدى إلى تراجع نسبة السكان بالأرياف وارتفاع نسبة الحضر.

وقد تسبب هذا الانفجار في ظهور مشاكل السكن والبطالة وظهور"الأحياء الكوخية"والسكن العشوائي والزحف العمراني على الأراضي العمرانية .

3. أنماط المعيشة :ويُقصد بها نسبة سكان المدن والأرياف.وعلى أية حال، فإن 60 % من التونسيين يعيش في المدن (حَضَر)،ولا يستقر في المدن سوى 40 %. مع ذلك لا يزال سكان الأرياف يتقاطرون على المدن لذلك تم إنشاء بلديات جديدة، ما ترتب عنه توسع النطاق الحضري لبعض المدن .حتى أن إقليم تونس الكبرى الذي يتشكل من مدن"أريانة"و "بن عروس"يضم لوحده 20 % من جملة سكان البلاد.

4. **تركيب السكان التركيبة العُمرية** : أغلب سكان دولة تونس ينتمون إلى فئة الشباب أي 48,5 % ،وهذه الخاصية (الفُتوّة الديموغرافية) تعم معظم الدول النامية،وتسبب ارتفاع نسبة الإعالة وحجم الاستثمارات الديمغرافية في المدارس والمستشفيات.

5- توزيع العمالة في تونس : تتوزع السكان حسب الأنشطة ل كما هو موضع في الشكل التالي:

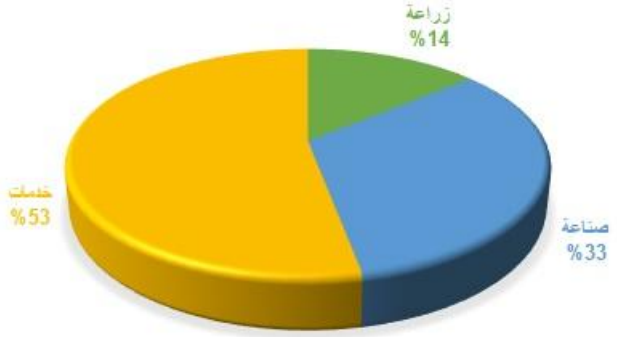

6. السياسة السكانية في تونس :

في إطار خطط التنمية في تونس،فإن السياسة السكانية في إطار المخطط السابع (1987 – 1999)رسمت الخطوط العريضة الهادفة إلى تحقيق انخفاض في معدل النمو السكاني للزيادة السكانية بحيث يصبح هذا المعدل 1،5 في سنة 2016 ثم 1،1 % في سنة 2020 .

وتؤكد الدراسات أن هناك انخفاضا ملموسا في معدل الزيادة السكانية، الأمر الذي يشير إلى تحول في الديموغرافية التونسية؛إذ تراجعت معدلات الوفيات بدرجة كبيرة، فأصبحت في مستوى البلاد المتقدمة،كما انخفضت معدلات المواليد باستمرار وذلك بإتباع التنظيم الأسري .ونتيجة لذلك،وصلت نسبة النمو السكاني إلى أقل نسبة في إفريقيا أي 1،9 % .

وما يُلاحظ انه بالرغم من قلة عدد سكان تونس قياسا على عدد سكان الجزائر والمغرب الأقصى،فإن الحكومة التونسية تعمل جاهدة للحد من النمو الديموغرافي مثل الحد من المنح العائلية ورفع السن القانوني للزواج؛ أي 20 سنة للرج لو 17 سنة للمرأة،وترويج الوسائل المانعة للحمل بهدف التخفيف من عبء النمو السكاني السريع، وتجنيب البلاد انعكاساته السلبية والمشاكل المختلفة.